الإحسان

حقيقته
فضله
طرقه

للشيخ عبدالمحسن العباد - المدرس بالجامعة

الاحسان فى اللغة ضد الاساءة وهو مصدر أحسن اذا أتى بما هو حسن ، وفى الاصطلاح : الاتيان بالمطلوب شرعا ، على وجه حسن ، وقد أوضح صلى الله عليه وسلم الاحسان فى حديث جبريل المشهور حين سأله عن الاسلام والايمان فأجابه عن كل منها وكان جوابه عندما سأله عن الاحسان أن قال «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» فقد بين صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الذى رواه مسلم معنى الاحسان وهو أن يفعل الانسان ما تعبده الله به كأنه واقف بين يدى الله وذلك يستلزم تمام الخشية والانابة اليه سبحانه ويستلزم الاتيان بالعبادة على وفق الخطة التى رسمها رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد ضمن صلى الله عليه وسلم جوابه عن الاحسان بيان السبب الحافز على الاحسان لمن لم يبلغ هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة ألا وهو تذكير فاعل العبادة بأن الله مطلع عليه لايخفى عليه شىء من أفعاله وسيجازيه على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ، ولاشك ان العاقل اذا تذكر ان الله رقيب عليه أحسن عمله رغبة فيما عند الله من الثواب للمحسنين وخوفا من العقاب الذى أعده للمسيئين «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد.»

فضل الاحسان :

ولمزيد عناية الاسلام بالاحسان وعظيم منزلته نوه سبحانه بفضله وأخبر فى كتابه العزيز انه يحب المحسنين وأنه معهم وكفى بذلك فضلا وشرفا فقال سبحانه «وأحسنوا ان الله يحب المحسنين» وقال «فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين» وقال «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وقال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»

جزاء المحسنين :

ومن رحمة الله وفضله أن جعل الخيراء من جنس العمل ومن ذلك انه جعل ثواب الاحسان احسانا كما قال «هل جزاء الاحسان الا الاحسان»

Made With Pdf Office

فمن أحسن عمله أحسن الله جزاءه وقد أوضح سبحانه فى كتابه العزيز جزاء المحسنين وانه أعظم جزاء وأكمله فقال تعالى «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وهذه الاية فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم فى صحيحه عن صهيب رضى الله عنه بأن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عزوجل ،ولايخفى مابين هذا الجزاء وذلك العمل الذى هو الاحسان من المناسبة فالمحسنون الذين عبدوا الله كأنهم يرونه جزاهم على ذلك العمل النظر اليه عيانا فى الاخرة وعلى العكس من ذلك الكفار الذين طبع على قلوبهم فلم تكن محلا لخشيته ومراقبته فى الدنيا فعاقبهم الله على ذلك بأن حجبهم عن رؤيته فى الاخرة كما قال تعالى «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» وكما ان جزاء الذين أحسنوا الحسنى فان عاقبة الذين اساؤا السوأى كما قال تعالى «ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون» ومما ذكره الله فى جزاء المحسنين قوله «وسنزيد المحسنين» وقوله «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار» الاية وقوله «للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها» الاية وقوله «ولله مافى السموات ومافى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى» وقوله «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه» الاية وقوله «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون» وقوله «ان رحمة الله قرب من المحسنين» الى غير ذلك من الايات .

طرق الاحسان :

والاحسان مطلوب فى العبادات والمعاملات فأى عبادة افترضها الله على العبد فان عليه أن يأتى بها على الوجه الذى رضيه سبحانه من اخلاصها له وموافقتها لشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكما أن الانسان يحب لنفسه أن يعامله غيره معاملة حسنة فان عليه ان يحسن الى غيره ويعامله بمثل مايحب أن يعامل به هو وذلك بسلوك طرق الاحسان التى نتعرض لبعضها فيما يلى على سبيل الاختصار : ـ

١ ـ الاحسان بالنفع البدنى

وذلك بان يجود ببذل مايستطيعه من القوة البدنية فى تحصيل المصالح ودفع المفاسد فيمنع الظالم من الظلم ويميط الاذى عن الطريق مثلا وهذه الطريق هى التى عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق عليه (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها صدقة او ترفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة)

٢ ـ الاحسان بالمال :

ومن وسع الله عليه الرزق وآتاه المال فان عليه ان يشكر الله على ذلك بصرفه فى الطرق التى شرعها فيقضى

Made With Pdf Office

الحاجة ويواسى المنكوب ويفك الاسير ويقرى الضيف ويطعم الجائع تحقيقا لقول الله سبحانـــه «وأحسن كما أحسن الله اليك»

٣ ـ الاحسان بالجاه :

واذا لم يتمكن المسلـــم من قضاء حاجة أخيه وايصال النفع اليه فعليه أن يكون عونا له فى سبيل تحصيلها وذلك بالسعى معه لدى من يستطيع ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره فقد شفع صلى الله عليه وسلم لمغيث لدى زوجة بريرة رضى الله عنها وأمر أصحابه بالشفاعة فقـــال (اشفعوا تؤجروا) متفق عليه

٤ ـ الاحسان بالعلم :

وهذه الطريق مع التى تليها اعظم الطرق وأتمها نفعا لان هذا الاحسان يؤدى الى مافيه سعادة الدنيا والاخرة وبه يعبد الله على بصيره فمن يسر الله له أسباب تحصيل العلم وظفر بشىء منه كانت مسئوليتـــه عظيمة ولزمه القيام بما يجب للعلم من تعليم الجاهل وارشـــاد الحيران وافتـاء السائل وغير ذلك من المنافع الـتى تتعدى الى الغير .

٥ ـ الاحسان بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر

ولم تكن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمـــة اخرجت للناس الا بسلوكها تلك الطريق كما أن بنى اسرائيل لم يلعن من لعن منهم على لسان انبيائهم الا لتخليهم عن ذلك الواجب من عدم اكتراثهـم بارتكاب المنكرات قال الله تعالى فى حق هذه الامة «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـر وتؤمنون بالله» وقال فى حق بنى اسرائيل «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» ثم بين سبب اللعن بقوله :«ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون كانـوا لايتناهون عن منكر فعلوه»

ولايحصل المطلوب ويتم النفع الا اذا كان الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر مؤتمرا بما يأمر به منتهيا عما ينهى عنه والا كان أمره ونهيه وبالا عليه لقول الله تعالى «كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون» والاحسان الى الناس بأمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر لابد أن يكون عن علـــم لان الجاهل قد يأمر بما هو منكر وقد ينهى عما هو معروف ولابد أن يجمع الى العلم الحكمة ويصبر على ماأصابه ومن الادلة على هذه الامـــور الثلاثة قوله تعالى «قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومـــن اتبعنى» وقوله «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وقولـــه «وأمـــر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك» وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم انكار المنكـــر على ثلاث مراتب ان لم تحصل المرتبتان الاوليان فلا أقل من الثالثة التى هى اضعف الايمان كما روى ذلك مسلـــم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانـــه فان لـم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)**

Made With Pdf Office